المحاضرة الثانية: أسباب وأبعاد المشكلة الإجتماعية

1- أسباب المشكلة الاجتماعية.

2- أبعاد المشكلة الاجتماعية.

1- أسباب المشكلات الإجتماعية:

تتعدد وتتنوع أسباب المشكلات من ناحية وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان لآخر ومن ظرف لأخر ، بل ومن باحث إلى باحث آخر (طبقا لخلفيته وتكوينه) من ناحية أخرى. وعلى سبيل المثال فإنه إذا كان التغالي في المهور سببا في تأخير الزواج لدى الشباب السعودي فإن أزمة الإسكان تقف وراء نفس المشكلة في مصر. وإذا كان النفط ومن بعده الطفرة المادية والوفرة الاقتصادية تقف وراء الكثير من مشكلات دول الخليج العربية ومن ضمنها السعودية ، فإن الحروب ونقص الموارد الاقتصادية كانت هي الواقفة وراء الكثير من الأزمات والمشكلات الاجتماعية في بلدان مثل مصر ثم العراق ولبنان .

من ناحية أخرى فإنه في الوقت الذي قد يعزو الشخص العادي مشكلة ما إلى سبب أو عامل واحد، يردها الباحث الاجتماعي المدقق إلى أسباب متعددة. وفي الوقت الذي يرى فيه عالم إجرام مثلا: أن الوراثة تقف وراء هذه المشكلة (الإجرام) ، يرد عالم الاجتماع هذا إلى البيئة المحيطة بكل أبعادها ومؤثراتها وإن كان لا يستبعد تأثير الوراثة كأحد العوامل أو الاحتمالات على الأقل[1] .

هذا ويرجع بعض الباحثين أسباب المشكلات الاجتماعية إلى عدم إشباع الاحتياجات بين أفراد المجتمع وهي الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيولوجية والصحية والتعليمية والترويحية وغيرها، ويرجعوا عدم الإشباع لمجموعة من العوامل المرتبطة بالفرد ذاته" عوامل ذاتية" أو أسرته" عوامل أسرية" أو للعوامل الاجتماعية أو البيئية أو العوامل المجتمعية[2].

[1] - هند الميزر: **مقرر مشكلات إجتماعية**،جامعة الميك سعود، قسم الدراسات الاجتماعية،1428-1429، ص 18.على الموقع:
https://m.mu.edu.sa/sites/default/files/content-files/dcscw054.pdu

[2] - علي عبد الرزاق جلبي،السيد عبد العاطي السيد: مرجع سابق،ص124.

ومن المسببات الرئيسية للمشكلات الاجتماعية التفاوت في سرعة التغير الاجتماعي والثقافي، الناتج عن سرعة التفاوت في أحد جوانب الثقافة عن الجانب الآخر فقد يسير الجانب المادي للثقافة بسرعة أكبر من سير الجانب المعنوي[1].

وعلى أية حال فإنه على الرغم من تعدد مسببات المشكلات الاجتماعية فإنه يمكن القول أن الذي يمكن ان ينتج مشكلات اجتماعية هو: الوضع الاجتماعي والثقافي إلى جانب العوامل الذاتية "الوراثية" والبيئية : الطبيعية والاجتماعية بما فيها من ظروف ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية باعتبارها تقف وراء هذه المشكلة أو تلك.

ويمكن تلخيص هذه الأسباب في:

1- العوامل الوراثية " هي عوامل تتعلق بذات الفرد، وقد تلعب هذه العوامل دورا في حدوث المشكلات، وتمثل الانحرافات الناتجة عن أسباب بيولوجية أو عضوية أو وراثية مثل الانحرافات الجنسية والأمراض العقلية والعصبية . إلى جانب الميول الإجرامية سببا في حدوث مشاكل اجتماعية، كما يدخل في الانحرافات الشخصية الميل إلى النفعية والسعي وراء المصالح الشخصية عموما، وسواء تأتى ذلك من قبل أفراد أو جماعات.

2- والعوامل البيئية الطبيعية: تتمثل في المناخ والتضاريس والتغيرات البيئية التي تحدث فجأة بسبب البراكين أو الزلازل أو الفيضانات جميعها تسبب في حدوث المشكلات الاجتماعية، مثل الفقر أو سوء التغذية.

3- عوامل بيئية غير طبيعية: تحدث من خلال الفعل الاجتماعي وتكون مصدر لظهور المشكلات الاجتماعية، على سبيل المثال أحياء سكنية توسم ببيئة المجرمين أو الفقراء، وفي الغالب تكون مصدرا لمزيدا من السلوكيات المنحرفة[2].

ويندرج تحت العوامل البيئية غير الطبيعية :

[1] - عصام توفيق قمروآخرون: المشكلات **الإجتماعية المعاصرة"مداخل نظرية، تجارب عربية،أساليب المواجه"**، دار الفكر، عمان،الأردن،2008، ص 24.

[2] - بهاء الدين خليل تركية:مرجع سابق،ص 68.

أ- الظروف الاقتصادية المسببة للمشكلات: يمكن تمثلها في كثير من الأوجه والتي يأتي على رأسها : الفقر وعدم العدالة في التوزيع.

ب- الظروف السياسية المسببة للمشكلات: يمكن أن تتركز أساسا في اتجاه نظام الحكم السائد في عدالته أو عدمه، وفي ديمقراطيته أو دكتاتوريته، كما يتمثل في مدى سيطرته على مجريات الأمور في الدولة وتسييرها أو التقدم في التنمية من عدمه ، هذا المناخ قد يعصف بكل جهود التنمية ويقف في طريق التطور والتقدم.

ج- الأوضاع الاجتماعية الثقافية: التي تسهم في خلق المشكلات فيمكن تمثيلها في كثير من الاتجاهات ومنها :

1) اختلاف التنشئة الاجتماعية .
2) اختلاف المستويات التعليمية .
3) التضارب والتصارع الثقافي : وتؤدي إليه العديد من الأمور التي منها :

- اختلاف الموجهات والمعطيات الثقافية.
- الجمود والتزمت الثقافي أو الانفتاح الثقافي اللا محدود.
- التفاوت في سرعة التغير (أو التغيير) الاجتماعي والثقافي.

4) الضبط الاجتماعي القاسي أو المتساهل.
5) عدم وضوح الأهداف والمعايير.
6) النزعات الانعزالية والانفصالية [1].

4- التغير الاجتماعي: ويعتبر التغير الاجتماعي من أهم العوامل المسببة لحدوث المشكلات، وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي، زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع. وقد يكون التغير إيجابياً بحيث يعمل على حل المشكلة الاجتماعية. أو سلبياً يؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية.

[1] - هند الميزر:مرجع سابق،ص 20.

يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى الاختلافات والتغيرات التي تحدث عبر الزمن لمجتمع ما، وتشمل هذه التغيرات العادات والقيم والقوانين والتنظيمات الخاصة بالنظام الاجتماعي الموجودة في المجتمع، كما قد يشمل التغير الاجتماعي التحول في التركيب السكاني للمجتمع أو بنائه الطبقي، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية. بمعنى آخر يؤثر التغير الاجتماعي المفاجئ على البيئة الطبيعية و البيئة الاجتماعية مما ينتج مشكلات اجتماعية.

5- التكنولوجيا: السبب المباشر للتغيرات الاجتماعي والثقافية التي تحدث في المجتمع، وغالباً ما يترتب عليها حدوث التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية، فينتج عنها عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة، مما يؤدي إلى عجز النظم الاجتماعية عن استيعاب التغيرات الجديدة نوعاً من الانعزال بين الأفراد والنظم الاجتماعية، فتحدث المشكلات الاجتماعية.

6- الهجرة: سواء كانت هجرة داخلية أو خارجية تعمل على تحويل الأفراد من مكان لآخر وهم يحملون معهم قيمهم وعاداتهم وكذلك ظروفهم الصعبة التي قد تضطرهم إلى عدم التوافق فتنشأ المشكلات الاجتماعية بسبب عدم توفقهم مع المجتمع الجديد نتيجة لهجرتهم.

7- الحروب: الحروب هي مشكلة اجتماعية مولدة لمشكلات اجتماعية متعددة،، وتؤدي إلى مشكلات عديدة منها الهجرة والتفكك والفقر والبطالة والتعصب وغيرها من المشاكل الاجتماعية.

8- الوهن التنظيمي أو التفكك الاجتماعي: يترجم مفهوم الوهن التنظيمي إلى التفكك الاجتماعي الذي يتضمن عدم فاعلية أو ضعف في أدوار ومراكز بنائية داخل التنظيم أو عدم أدائها لأدوارها كما هو مطلوب منها هيكلياً، وهذا بدوره يؤثر على وظيفة النسق أو أنساق البناء، أو يحدث توتر شخصي ناجم عن العيش ضمن نسق تنظيمي يصعب التحكم فيه بشكل تام. كما يشير أيضاً إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جمود بعض من قيمه. ومن الإفرازات التي يحدثها الوهن التنظيمي الفساد الإداري.

9- التصنيع: يؤثر التصنيع في البيئة الاجتماعية والأسرة وكذلك الفرد، ويؤدي إلى ظهور قيم جديدة لم تكن موجودة في السابق وظهور مشكلات اجتماعية تتناسب والمرحلة الجديدة من التطور الذي يفرضه التصنيع[1].

2- أبعاد المشكلة الاجتماعية:

تشير الأبعاد إلى المراحل التاريخية التي مر بها مفهوم المشكلات الاجتماعية وتمثل رؤية علماء الاجتماع لها.

بدأ علم الاجتماع الأمريكي في دراسة المشكلات الاجتماعية مع بداية التصنيع السريع والتحضر في المجتمع الأمريكي. حيث ظهر مفهوم يجمع في إطاره مفهوم المشكلات الاجتماعية، أطلق عليه العلة الاجتماعية(الباثولوجيا الاجتماعية) Sosial Pathology ثم تبعه مفهوم الوهن التنظيمي " التفكك الاجتماعي"Sosial Disorganization " ثم السلوك المنحرف "Deviant behavior".[2]

1-الباثولوجية الاجتماعية:

الباثولوجية الاجتماعية هي مفهوم كان يضم في إطاره المشكلات الاجتماعية تمتد جذوره إلى البدايات الأولى لعلم الاجتماع متأثرين بالنظرية الداروينية التي نظرت إلى المجتمع وماثلت بينه وبين الكائن الحي أو جسم الانسان من حيث تطوره وعلاقاته بوظائف أجزاء الجسم الأخرى من حيث حالته الصحية والشكلية والترابط العضوي الوظيفي.[3]وان أي انحراف عن الحالة الصحية الطبيعية والظروف المعتادة يعتبر باثولوجيا وحالة شاذة للكائن العضوي. وهكذا فإن الباثولوجيا الاجتماعية تصف الحالة غير الصحية للكائن العضوي الاجتماعي ومرض المجتمع يسبب الابتعاد عن ما يعد طبيعيا ومعتادا للمجتمع[4].

ويميل علماء الباثولوجية الاجتماعية المحدثين إلى التركيز الكبير حول العيوب التي تعتري المجتمع ونظمه المختلفة، إحساسا منهم بأن المجتمعات اللأخلاقية تولد أفرادا لا أخلاقيين

[1] - بهاء الدين خليل تركية: مرجع سابق،ص ص 72- 73.
[2] - بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق ،ص 62.
[3] - معن خليل عمر: مرجع سابق:ص58.
[4] - عبد الرزاف جلبي وآخرون: مرجع سابق، ص10.

يعملون على خلق مشكلات اجتماعية عديدة. ويرون كذلك ان تلك المشكلات إذا مازالت حدتها وعظم تأثيرها في النظم الاجتماعية القائمة في المجتمع وبقيت بدون حل، فإنها ستعمل على تجريد هذا المجتمع من سماته الإنسانية. لذا فإن العلماء الباثولوجيين الاجتماعيين المحدثين يركزون اهتماماتهم على تغيير أخلاقيات الأفراد والمجتمعات إلى الأفضل، مؤكدين بأن التعليم يشكل الحل الأمثل للمشكلات الاجتماعية[1].

2- التفكك الاجتماعي:

ان التحول من مفهوم الباثولوجية إلى مفهوم التفكك الاجتماعي لا يعبر عن أي تغيير في المشكلات الاجتماعية قيد البحث.إذ أن الشواهد على الباثولوجية الاجتماعية التي كان يتم رصدها في الماضي تعتبر اليوم مؤشرات على التفكك الاجتماعي وهكذا فإن مشكلة الطلاق على سبيل المثال ينظر إليه على أنها مؤشرات لتفكك الاسرة[2].

وقد ظهر مصطلح التفكك الاجتماعي بديلا للعلة الاجتماعية، فقد بدأ التركيز على المشكلات الاجتماعية في البداية بوصفها عليات أو أمراض اجتماعية ثم ما لبثت أن تحول هذا المفهوم ليظهر مفهوم آخر يجمع في إطاره المشكلات الاجتماعية وهو مفهوم التفكك الاجتماعي.

ويشير مفهوم التفكك الاجتماعي- بصفة عامة- إلى ما يصيب النسق الاجتماعي من قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية والاستقرار.كما أنه لا يعبر عن معايير أو مستويات مطلقة، ولكنه يشير إلى ظروف واقعية يمكن التحقق منها واختبارها. فعندما نقول أن الجماعة أو التنظيم أو المجتمع المحلي او المجتمع عامة قد أصابه التفكك، فإننا نقصد من ذلك أن بناء المكانة والأدوار لم يعد يؤدي وظائفه بالدرجة المطلوبة[3].

وكان ظهور هذا المفهوم خصوصا بعد حركة التصنيع والتحضر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وموجات الهجرة الخارجية من أوروبا إلى امريكا هؤلاء المهاجرين الذين أخفقوا

[1] - علي عيد راغب: **مشكلات إجتماعية معاصرة "نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة"**،ط2، مجموعة دلتا، الكويت،1994،ص 54.
[2] - طارق كمال،أنوار حافظ: **المشكلات الاجتماعية في المجتمع المعاصر "الادمان –البطالة"**،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2009، ص ص 10-9.
[3] - عدلي محمود السمري وآخرون: **علم الاجتماع والمشكلات الإجتماعية**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2004،ص80.

في تكيفهم مع نمط الحياة الحضرية والثقافية وواجهتهم مشكلات اللغة و إكتساب الثقافة والسلوكييات الجديدة،التمييز العنصري والديني،البطالة ، التقدم التكنولوجي...إلخ.، فتركزو في مناطق صغيرة وفقيرة وواجهتم ظروف صعبة أدت بهم إلى الميل نحو الانحرافات والجريمة وظهرت على إثرها مشكلات اجتماعية كبيرة كزيادة حالات الإدمان على المخدرات، والطلاق، والجنوح وغيرها[1].

3- السلوك المنحرف:

على حين يشير التفكك الاجتماعي إلى وجود قصور في أداء الأنساق الاجتماعية لوظائفها، فان السلوك المنحرف يشير إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية.

ويذهب ميرتون "**Merton**" إلى أن مفهوم السلوك المنحرف في أساسه يعد إلى حد كبير مفهوما أخلاقيا وحياديا، كما أنه يستخدم في اللغة اليومية للإشارة إلى ما يعرف بالسلوك السيئ بصفة عامة، وبالتالي يذهب إلى أنه لكي يصبح مفهوم السلوك المنحرف مفهوما نافعا ومفيدا فلابد من التميز بين نمطين أساسيين من السلوك: النمط الأول هو السلوك اللا توافقي، والنمط الثاني هو السلوك المنحرف. ويشير المفهومان إلى أشكال من السلوك المنحرف تتباين من حيث المسببات والنتائج الاجتماعية المترتبة عليها[2].

[1] - معن خليل عمر: مرجع سابق،ص ص60-61.
[2] - محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري: مرجع سابق، ص32.